التفسير النبوي

دراسة تطبيقية من كتاب التفسير في كتاب: سنن الترمذي المسمّى بـ "الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل»

(المصادر – الأنواع – المنهاج)

إعداد:

أ.د. عيسى بن ناصر الدريبي

أ. د. عيسى بن ناصر الدريبي

- الأستاذ بقسم الدراسات القرآنية – كلية التربية – جامعة الملك سعود .
- عضو هيئة تحرير مجلة (تبيان) للدراسات القرآنية.
- حصل على درجة الماجستير من قسم القرآن الكريم وعلومه – كلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته: (منهج السمين الحلبي في التفسير في كتابه الدر المصون في علوم الكتاب المكنون)
- حصل على درجة الدكتوراه من قسم القرآن الكريم وعلومه – كلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته : (فتح المنان بتفسير القرآن للحسن عاكش الضمدي من أول الكتاب إلى نهاية سورة المائدة –دراسة وتحقيق)

ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ،وبعد :

فإن قيمة التفسير تعتمد على مصادره ،ولذا فقد قرر العلماء أن أفضل التفسير بعد تفسير القرآن بالقرآن هو التفسير النبوي فهو أحد التفسير بالوحيين ،وقد قال ﷺ "ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه "[1]،ولذا عني العلماء بهذا النوع من التفسير ،ومن هؤلاء :المحدثون، فقد جمعوا أحاديث التفسير النبوي على شكل باب من أبواب السنة ،وهذا الجهد لا يزال مجالاً خصبا للدراسة من حيث التأصيل والتطبيق ، باستخراج أصول التفسير من خلال استقراء هذه الأحاديث. ولهذا البحث بهذه الطريق قيمة عالية ؛لاعتماده على النص مباشرة وتحليله للخروج بالقاعدة أو الأصل في فهم القرآن عن طريق الوحي الثاني وهو السنة ، وكذا من حيث التطبيق ،فإن جرد واستقصاء دواوين السنة بهذا المنظار سيخرج لنا تفسيراً متميزاً من خلال السنة ، وهذا يحتاج إلى مُكْنة علمية في أصول التفسير، بتطبيق السنة وخاصة فيما يذكره ﷺ مما يصلح أن يكون تفسيراً.

وهذا البحث هو دراسة تطبيقية أردت منه استخراج أنواع ومنهاج التفسير النبوي ومصادره ،وذلك من خلال استقراء وتحليل أحد كتب التفسير من كتب السنة النبوية ،وهو كتاب التفسير من سنن الإمام

(١) أخرجه أبو داود في السنن ٥/ ١٠ رقم ٤٠٦٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١/ ٥١٦ رقم ٢٦٤٣.

الترمذي، وقد اكتفيت بالنصف الأول من القرآن أنموذجاً للدراسة، وقدمت بمقدمات تمهيدية لأهمية التفسير النبوي ومكانته، وفصل تحدثت فيه: عن الدراسات التي عنيت بالتفسير النبوي.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم .

المقدمة

الحمد لله الذي نزل الفرقان ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على خير مبلغ محمد بن عبد الله ﷺ وبعد ،

فقد كانت لي مطالعات وتعليقات حول التفسير النبوي في متون السنة النبوية من خلال استقرائي لبعض كتب السنة النبوية ، ولأهمية هذا الموضوع ،ولسعته فقد عقدت العزم على كتابة بحث تأصيلي له من خلال أحد كتب التفسير في كتب السنة النبوية واخترت له هذا العنوان:

التفسير النبوي دراسة تطبيقية من كتاب التفسير في سنن الترمذي
(المصادر، والأنواع ، والمنهاج)

وكانت الدراسة التطبيقية على النصف الأول من القرآن من كتاب التفسير كنموذج .

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية :

١- أن قيمة تفسير القرآن من حيث صحة التفسير تعتمد على أمور أهمها: مصادره، ومن هنا فإن تفسير القرآن بالوحيين له المكانة العالية، والثقة المطلقة ،وهذا أمر يقرّره العلماء باستفاضة -كما سيأتي الحديث عنه في التمهيد-وهذا البحث يتناول التفسير بأحد هذين الوحيين وهو السنة.

٢- أن الناظر في التفسير النبوي القرآن - وهو: الوحي الثاني- يدرك

ولاشك أن هذا المجال من المجالات التي لازالت تحتاج إلى بحوث تأصيلية وتطبيقية ، تأصيلية بحيث يمكن استقراء أحاديث التفسير النبوي لاستخراج أصول التفسير فيما يخص التفسير النبوي، ومن ثمَّ تعتمد كأصول علمية عالية القيمة في أصول التفسير.

٣- وكذا لا يزال هذا المجال خصباً للدراسة والبحث من حيث التطبيق ،باستقراء كتب السنة النبوية ودواوينها ؛ لاستخراج التفسير النبوي للقرآن بمفهومه الواسع، من حيث استخراج الأحاديث التي تصلح أن تكون تفسيراً للقرآن ولو لم يرد ذكر للآية فيها .

فكرة البحث :

كما ذكرت في المقدمة أنه كانت لي مطالعات متعددة سابقة في كتب التفسير في بعض كتب السنة وعلقت بعض الفوائد في مطالعات متفرقة ، ثم أردت أن أطبق الجزء الأول مما ذكرته هنا في مجالات بحوث التفسير النبوي ،وهو الجانب التأصيلي ، ومن خلال دراسة تطبيقية على أحد كتب التفسير في كتب السنة ،وهو كتاب التفسير في سنن الترمذي ، ولأن الموضوع موضوع تأصيل بالدرجة الأولى فقد اكتفيت بالنصف الأول من القرآن في ذلك .

منهج البحث : المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي. واعتمدت المنهجية التالية :

١- قراءة النص النبوي من غير خلفيات مسبقة تستدعي إسقاط الأحاديث على قوالب سابقة في أصول التفسير، مما قد يكون لها أثر

سلبي على الإبداع والتجديد في استخراج أصول التفسير النبوي .

٢- اعتماد منهج السبر والتقسيم في قراءة هذه الأحاديث للخروج بأصول التفسير النبوية.

٣- عدم الالتزام بذكر كل ما ذكره الإمام الترمذي من أحاديث ، لأن بعضها ذكرها على سبيل تعلق الحديث بشيء من السورة ، وهو بهذا يعد مفسرا من الطراز الأول، ولكن هدفي ليس التفسير ،بل هو استخراج أصول التفسير فيما يتعلق بالتفسير النبوي .

٤- اعتمدت في غالب الأمثلة الأحاديث المقبولة (الصحيحة أو الحسنة) معتمداً في ذلك على أحكام الشيخ الألباني رحمه الله .

٥- ذكرت في الهامش أمثلة في نفس المباحث من كتب السنة المختلفة، لتأكيد هذا الأصل، ولأنها كانت هي النواة للبحث في هذا الموضوع، ثم رأيت بعد ذلك أخذ نموذج واحد من كتب السنة، لأبرهن على أن هذا الموضوع كبير وكبير، ويستحق أن يكون مشروعا علمياً.

خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة و تمهيد ، وفصلين .

التمهيد وفيه:

المبحث الأول: أهمية التفسير النبوي ، ومكانته .

المبحث الثاني: عناية العلماء بالتفسير النبوي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عناية العلماء المتقدمين بالتفسير النبوي .

المطلب الثاني : عناية المعاصرين بالتفسير النبوي.

الفصل الأول: التفسير النبوي في كتاب التفسير من سنن الترمذي

وفيه مبحثان.

المبحث الأول: مصادر التفسير النبوي . وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : القرآن الكريم.

المطلب الثاني :الحديث القدسي.

المطلب الثالث: المشاهدات.

المبحث الثاني : أنواع التفسير النبوي. وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التفسير الصريح.

المطلب الثاني : التفسير النبوي غير الصريح.

الفصل الثاني: منهاج التفسير النبوي للقرآن . وفيه (١٤) مبحثاً:

المبحث الأول: بيانه ﷺ معنى لفظة أو تركيب أو آية.

المبحث الثاني: تعيين المبهم.

المبحث الثالث: التفسير بالمثال.

المبحث الرابع: بيان من نزلت فيه الآية.

المبحث الخامس:أن يذكر الرسول ﷺ معنى زائداً على ما في الآية.

المبحث السادس:أن يذكر رسول الله في كلامه ما يؤكد معنى الآية.

المبحث السابع: أن يذكر سبب نزول آية.

المبحث الثامن:تفسير الآية بتطبيقها.

المبحث التاسع:تصحيح مفهوم أو بيان إشكال.

المبحث العاشر: بيان أمور مما لم يكن معروفا دلالتها.

المبحث الحادي عشر:حل إشكال أو قضية وقعت لأحد الصحابة.

المبحث الثاني عشر: الإجابة على أسئلة التحدي التي يثيرها أهل الكتاب.

المبحث الثالث عشر: ذكر التفسير دون ذكر الآية.

المبحث الرابع عشر: بيان سبب القصة.

التمهيد

المبحث الأول: أهمية التفسير النبوي ومكانته :

تفسير القرآن بالسنة هو المصدر الثاني من المصادر المعتمدة كما دلت على ذلك نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ويكفي في ذلك أن القرآن عدّ أن رسالة الرسول هي : إيضاح القرآن وبيانه في قوله تعالى – مخاطباً نبيه – ﷺ –: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل ٤٤].

ولذا قال الشافعي – رحمه الله –بناء على فهمه لهذه الآية– :" أن كل ما حكم به الرسول – ﷺ – فهو مما فهمه من القرآن". [١]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "يجب أن يُعلم أن النبي ﷺ بيَّن لأصحابه معاني القرآن كما بيَّن لهم ألفاظه، فقوله تعالى: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل:٤٤] يتناول هذا وهذا" [٢] .

والمعنى: أنه قد بيّن لهم ما يخفى عليهم مما يحتاجون لبيانه، وإلا فإن كثيراً من الآيات يعرف الصحابة ﷺ معناها والمراد بها من خلال معرفتهم بلغة العرب، ومن خلال ما حضروه من القرائن والأحوال والوقائع التي احتفت بالتنزيل.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى –مبيناً لنبيه أنه مأمور بتطبيق أحكام القرآن

---

(١) الرسالة ص ٣٢ .

(٢) مقدمة التفسير في مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٣١).

ولاشك أن هذا التطبيق نوع من البيان للقرآن وتفسير له- قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ (النساء: ١٠٥) في آيات أخر، وغيرها.

وأما السنة، فقد قال ﷺ – مؤكداً أن سنته وحي -: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه". [١]

والمراد هنا بقوله " ومثله معه " : السنة كما قرر ذلك العلماء ومنهم الزركشي في البرهان ونقله عنه السيوطي[٢] .

وقد أكد السلف أهمية بيان السنة للقرآن حتى قال مكحول قال: "القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن" [٣] .

وقال يحي بن أبي كثير: السنة قاضية على الكتاب، وليس الكتاب بقاضٍ على السنة.

وقد بيّن ذلك الزرقاني بقوله:" والأصل أن معنى احتياج القرآن إلى السنة أنها مبينة له، ومفصلة لمجملاته، لأن لوجازته كنوزاً تحتاج إلى من يعرف خفايا خباياها فيبرزها، وذلك هو المنزل عليه ﷺ، وهو معنى كون السنة قاضية على الكتاب، وليس القرآن مبيناً للسنة، ولا قاضياً عليها، لأنها بيّنة بنفسها، إذ لم تصل إلى حدّ القرآن في الإعجاز والإيجاز، لأنها شرح له،

(1) أخرجه أبو داود في سننه (٥/ ١٠) برقم ٤٦٠٤ ،وابن ماجه في سننه (١/ ٦) برقم ١٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ٥١٦) برقم ٢٦٤٣

(2) انظر : البرهان ١/ ١٧٦ والإتقان ٦/ ٢٢٧٤ وأكد ذلك ابن القيم قائلا :"هذا هو السنة بلاشك "التبيان في أقسام القرآن، ص١٥٦.

(3) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٣٩

وشأن الشرح أن يكون أوضح وأبين وأبسط من المشروح"[1] .

وقد قرّر العلماء أهمية التفسير النبوي وأثره في تفسير القرآن ، ومن ذلك :

أن الطبري قسّم رحمه الله التأويل إلى ثلاثة أقسام، فجعل الأول ما لا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول

يقول ابن جرير الطبري: "فقد تبَيَّن ببيان الله -جلَّ ذكره- أنَّ مما أنزل اللهُ من القرآن على نبيه ﷺ ما لا يُوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول ﷺ ، وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره ،وواجبه ،وندبه ،وإرشاده، وصنوف نهيه ، ووظائف حقوقه ،وحدوده ،ومبالغ فرائضه ،ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض ،وما أشبه ذلك من أحكام آيه التي لم يدرك علمها إلا ببيان رسوله لأمته .وهذا وجه لا يجوز القول فيه إلا ببيان رسول الله ﷺ بتأويله، بنص منه عليه، أو بدلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله"[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :"السنة تفسر القرآن وتدل عليه وتعبر عنه"[٣] .

ويؤكد الشاطبي على هذا المعنى بقوله : "... السنة على كثرتها وكثرة مسائلها إنما هي بيانٌ للكتاب ... وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ

(1) مناهل العرفان: ١/ ٢٩٩.

(٢) المرجع السابق (١/ ٣٣).

(3) دقائق التفسير: ٢/ ٢٦.

ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ (النحل:٤٤) ... فعلى هذا لا ينبغي في الاستنباط من القرآن الاقتصارُ عليه دون النظرِ في شرحِه وبيانِه وهو السنة؛ لأنه إذا كان كلياً وفيه أمور كلية كما في شأن الصلاة والزكاة والحج والصوم ونحوها فلا محيص عن النظر في بيانه"[١]

وعن حسان بن عطية قال: "كان الوحي ينزل على رسول الله ﷺ، ويحضره جبريل بالسنة التي تفسر ذلك"[٢] .

ومصداق ذلك في قوله - تعالى -: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴾ (القيامة: ١٩، ١٨).

(١) الموافقات (٣/ ٢٧٤-٢٧٦)، وانظر: (٣/ ٢٥٧).

(2) ذكر ذلك القرطبي في مقدمة تفسيره الجامع لأحكام القرآن : ١/ ٣٩.

المبحث الثاني: عناية العلماء بالتفسير النبوي.

اعتنى العلماء من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين بالتفسير النبوي عناية فائقة، كما سيأتي تفصيله في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: المرحلة الأولى:عناية المحدّثين بجمع أقوال النبي ﷺ في التفسير:

اعتنى علماء الحديث بجمع ما ورد عن النبي ﷺ من أقوال في تفسير القرآن ،وجعلوها باباً من أبواب كتبهم، كباب التفسير مثلاً. ورتّبوا هذه الأقوال على ترتيب السور القرآنية ،ومن أمثلة ذلك :

١- تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت ٢١٠هـ مطبوع في أربعة أجزاء.

٢- كتاب التفسير في سنن سعيد بن منصور (ت ٢٢٧هـ) قال عنه السيوطي: "سعيد بن منصور له السنن ،وفيها باب عظيم في التفسير يجئ نحو مجلد "[(١)].

٣- تفسير عبد بن حميد الكشي ت٢٤٠هـ، طبع منه قطعة.

(١) ينظر بحث :مقدمة الدر المنثور د/ حازم حيدر ص ١١٨ ،بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية العدد، محرم ١٤٢٧هـ

وقد طبع من هذا الباب الذي يذكره السيوطي : فضائل القرآن ،وبعض (التفسير) إلى نهاية سورة الرعد بعدد (١١٧٧) مروية من سنن سعيد بن منصور بتحقيق د/ سعد آل حميد في خمسة مجلدات .

٤- تفسير ابن المنذر النيسابوري ت٣١٨هـ، طبع جزء منه بتحقيق د.سعد السعد، ذكرهما الحافظ ابن حجر ضمن التفاسير المسندة [١].

٥- مسند الإمام أحمد ، وقد اشتمل على كثير من الروايات من أحاديث الرسول في التفسير ولكنها متفرقة لأنها مرتبة على المسانيد ، وقد تبين عددها حينما قام الشيخ محمد بن عبد الرحمن البنا بترتيب المسند على الأبواب في الفتح الرباني ،فكان قسم التفسير في مجلد وفيه ٥٤٩ رواية. وقد جمع د. حكمت بن بشير ياسين مرويات الإمام أحمد في التفسير في أربعة أجزاء، ونشرته مكتبة المؤيد في الرياض.

٦- كتاب التفسير في صحيح الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، فقد جمع فيه ٣٨٠ بابا مرتبا على السور ،وذكر فيها ٥٠٣ حديثا [٢].

٧- كتاب التفسير في سنن الإمام الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ،وقد ذكر فيه ١٩٥ باباً مرتباً على السور ،وذكر فيه ٤٢٠ رواية.

٨- كتاب التفسير في السنن الكبرى للإمام النسائي (ت ٣٠٣هـ) ، وقد ذكر فيه ٧٤٠ رواية [٣].

٩- كتاب التفسير في المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، وقد ذكر فيه ١١٢٩ رواية مرتبة حسب السور .

---

(١) ينظر: التفسير الصحيح ١/ ٢٠.

(٢) وهذا العدّ بحسب ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

(٣) وقد طبعه صبري الشافعي وسيد الجليمي بشكل مستقل بعنوان :تفسير النسائي .

١٠- تفسير الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ).

وتفسيره ضخم حافل بمئة وعشرين ألف رواية، صرح بهذا الرقم أبو الحسين بن المنادي في تأريخه فيما رواه عنه القاضي أبو الحسين أبو يعلى حيث ذكر عبد الله وصالح ابني الإمام أحمد فقال: كان صالح قليل الكتاب عن أبيه، فأما عبد الله فلم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه أكثر منه لأنه سمع المسند وهو ثلاثون ألفاً، والتفسير وهو مائة ألف وعشرون ألفاً سمع منها ثمانين ألفاً والباقي وجادة.. ونقله أيضاً الخطيب البغدادي والذهبي، وأبو موسى المديني في خصائص المسند، وصرح بهذا الرقم ابن الجوزي[1].

وإن صنيع هؤلاء الأئمة يكشف عن قدرتهم التفسيرية لكتاب الله في تتبعهم لأحاديث رسول الله ووضعها في مواضعها في تفسير السور وخاصة فيما لم يأت فيه نص من الرسول على تفسير آية بعينها.

(١) ينظر: التفسير الصحيح ١/ ٢١.

المطلب الثاني: عناية المفسرين بالتفسير النبوي.

فقد كان للمفسرين عناية بهذا النوع من التفسير لمكانته، فهو أفضل درجات التفسير بعد تفسير القرآن بالقرآن. وتنوع عنايتهم بذلك قلة أو كثرة كانت بحسب اتجاهاتهم:

أ) **فأصحاب التفسير بالمأثور،** كانوا مكثرين من هذا التفسير؛ لأنه أحد أعمدة التفسير بالمأثور. ومنهم:

١- الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان، مع توجيهه واستنباطاته لبعض أنواع التفسير بالسنة من خلال قراءته الواعية والدقيقة والعميقة لنصوص السنة وتنزيلها على الآيات.

ومنهم من اكتفى بسرد ما ورد من النبي ﷺ من أقوال في التفسير أثناء ذكره ما ورد في تفسير الآيات من غير تدخل منه مثل:

٢- تفسير القاضي أبي إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق البستي ت٣٠٧هـ، حققه د.عوض العمري، و د.عثمان معلم في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٣- التفسير المسند عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ﵃: الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي في تفسيره.

٤- تفسير المعتمد من المنقول فيما أوحي إلى الرسول ﷺ، تأليف بهاء الدين حيدر بن علي بن حيدر القاشي، حققه د. فيصل بن جعفر بالي، د.محمد ولد سيدي ولد حبيب، طُبع في مجلدين، مكتبة التوبة.

٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام السيوطي، طُبع عدة طبعات، وأرقى الطبعات بإشراف معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن

التركي.

٦- الجوهر المنظوم في التفسير بالمرفوع من كلام سيد المرسلين والمحكوم للعلامة محمد بن أحمد بن عقيلة ت١١٥٠هـ، حُقق في عدة جامعات: جامعة طيبة، وجامعة الملك خالد، وجامعة الملك سعود، وجامعة طيبة.

ب) وأما أصحاب التفسير بالرأي، فهؤلاء ربما لم يكثروا من ذكر ما ورد عن النبي ﷺ من أقوال وأحاديث في التفسير، إلا أن بعضهم استعمل النوع الآخر الأوسع والذي يُعمل فيه رأيه في استنباطاته من السنة ما يصلح أن يكون تفسيراً للقرآن.

المطلب الثالث: عناية المعاصرين بجمع التفسير النبوي.

١ - التفسير الصحيح ،موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور.

تأليف :الأستاذ الدكتور / حكمت بن بشير ياسين، أستاذ التفسير في الجامعة الإسلامية –سابقا- ،وموضوع الكتاب كما قرره في مقدمة الكتاب بقوله ص ٦ :"قررت أن اجمع كل ما صح إسناده من التفسير بالمأثور " فهدفه هو جمع ما صح من الراويات عن النبي ﷺ في التفسير، وقد جمع المؤلف في كتابه هذا الأحاديث التي فيها تفسير صريح من النبي للقرآن إضافة إلى الأحاديث التي لا تندرج تحت التفسير مباشرة، وإنما لها علاقة وتتناسب مع الآية المراد تفسيرها –كما ذكر المؤلف في مقدمته ص ٣٢-، طُبع في أربعة أجزاء، دار المآثر، المدينة المنورة.

٢- الصحيح المسند من التفسير النبوي للقرآن الكريم ، للشيخ : أبي محمد السيد إبراهيم بن أبو عمه ، أورد مؤلفه فيه كل خبر صح عنده من كلام رسول الله ﷺ يتعلق بشيء من كتاب الله سواء أريد به التفسير أو لم يرد، دون التطرق لفقه التفسير وحكمه وفوائده .

٣-مرشد المفسرين والمحدثين إلى ما ورد من التفاسير المصرح برفعها إلى النبي ﷺ مع مبادئ وكليات تساعد على فهم القرآن الكريم ، لمحمد إبراهيم سليم . وهو كتاب مكون من (١٥٨) صفحة أخرج مؤلفه فيه ما أورده السيوطي في كتابه الإتقان من تفسير النبي ﷺ بعرض حسن وعنون لها وحدد مواضع الآي من سورها ، وأضاف إلى ذلك في حاشية الكتاب بيانات لغوية بحتة لبعض ألفاظ الآية الوارد ذكرها .

وختم الكتاب بذكر كليات تساعد على فهم القرآن قالها ابن فارس في كتاب الأفراد، ونقلها عنه السيوطي في كتابه الإتقان منها : " كل ما في القرآن من ذكر الأسف فمعناه : الحزن ، إلا ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ [الزخرف : ٥٥] فمعناه أغضبونا . وكل ما فيه من ذكر البروج فهي : الكواكب ، إلا ﴿وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ ﴾ [النساء : ٧٨] فهي القصور الطوال الحصينة " [ص ١٥٢] .

وبهذا يتضح ما احتواه هذا الكتاب من كونه تنظيم وترتيب وحسن إخراج لما ذكره السيوطي رحمه الله في كتابه الإتقان من الأحاديث المفسرة لشيء من القرآن الكريم ، والمبادئ التي نقلها السيوطي عن ابن فارس في كتاب الإفراد .

٤ -التفسير النبوي للقرآن الكريم ، النصف الأول من القرآن : لعواد بلال العوفي ، رسالة ماجستير في عام (١٤٠٢هـ) من الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية .

٥-التفسير النبوي للقرآن الكريم ، من أول سورة مريم إلى آخر القرآن : رسالة دكتوراه للباحث نفسه – عواد العوفي - في عام (١٤٠٨هـ) من الجامعة الإسلامية ، المدينة النبوية .

٦-المسند الصحيح من التفسير النبوي للقرآن الكريم : للقاضي برهون، رسالة دكتوراة في عام (١٩٩٧م) من جامعة محمد الخامس، المغرب.

٧- التفسير النبوي، مقدمة تأصيلية مع دراسة حديثية لأحاديث

التفسير النبوي الصريح، تأليف :خالد بن عبدالعزيز الباتلي، وهي رسالة علمية نال بها درجة الدكتوراه عام ١٤٢٩هـ، وقد طبعت عام ١٤٣٢هـ، وقد جعل بحثه من قسمين ،الأول : الدراسة التأصيلية، وهي مكونة من ثلاثة فصول، الأول وتحدث فيه عن بيان الرسول للقرآن ،والفصل الثاني وتحدث فيه عن خطر القول في القرآن بغير علم ، والفصل الثالث :عناية المحدثين بعلم التفسير، والقسم الثاني :جمع ودراسة الأحاديث المرفوعة في التفسير الصريح مرتبة على سور القرآن، وكما يقول الباحث عن هذا القسم أنه : هو مقصود البحث .

٨-التفسير النبوي للقرآن الكريم وموقف المفسرين منه : لمحمد إبراهيم عبد الرحمن ، كتاب مكون من (٢٩٧) صفحة وهو كتاب اهتم مؤلفه ببيان موقف المفسرين على اختلاف اتجاهاتهم من الاحتجاج بتفسير النبي ﷺ لنصوص القرآن الكريم، ومدى هذا الاحتجاج وكيفيته من تقديم هذا التفسير أو تأخيره أو إهماله، أو ذكره بصورة لا تتلاءم مع أهميته، والقدر الذي احتج به كل مفسر من هذا التفسير النبوي الكريم ، بالإضافة إلى الجانب التطبيقي على بعض كتب التفسير على اختلافها، ثم ذيل هذه الدراسة بملحق ذكر جملة من النصوص النبوية الشريفة من كتب الحديث الصحاح في التفسير، اعتنى المؤلف بتخريجها ، فلم يتناول التفسير النبوي بالتأصيل والتقعيد.

٩-دور الحديث النبوي في التفسير الموضوعي والتفسير التحليلي: لصبري متولي، كتاب مكون من (٢٣٤) صفحة ، وهو عبارة عن دراسة تطبيقية لدور الحديث وأهميته في التفسير على آيات الحجاب في القرآن

الكريم ، ولم يتعرض للتفسير النبوي وتأصيله .

١٠-التفسير النبوي، خصائصه ومصادره تأليف د. محمد عبد الرحيم محمد، كتاب مكون من (١٥٠) صفحة، والكتاب مقسم إلى ستة مباحث، تناولت تأملات حول المرويات عن النبي ﷺ استنبطها المؤلف من خلال قراءته لبعض مصادر التفسير النبوي للقرآن الكريم وهي ـ كما يقول جامعها ـ تأملات تعد بمثابة مدخل لدراسة هذه المرويات فيما بعد، وهذه التأملات تناولت: مقدار ما فسره النبي ﷺ، ومصادر التفسير النبوي، والوضع على النبي ﷺ في التفسير وبعض سمات التفسير النبوي وخصائصه، وعناية المفسرين بالتفسير النبوي، وكشاف (فهرس) بالآيات المرفوع تفسيرها إلى النبي ﷺ.

وأراد مصنف هذا الكتاب بمصادر التفسير النبوي: مظانه، وبالسمات والخصائص: أنواعاً متفرقة من التفسير النبوي حيث ذكر المصنف في هذا المبحث: التفسير بالقرآن وبسبب النزول والتفسير الفقهي وغريب القرآن وتبيين المجمل وتوضيح المشكل وتخصيص العام وتقييد العام وتوضيح المبهم والتفسير العقدي والتاريخي والوعظي.

وهي بهذا السرد غير مصنفة ولا مرتبة، وتفتقر إلى التأصيل المصنف المرتب الأكثر شمولاً.

١١-التفسير النبوي للقرآن الكريم: لجاسر أبو صفية، مقال من سبع صفحات في مجلة الوعي الإسلامي، العدد [١٩٩] رجب ، ١٤٠١هـ .

١٢-في ظلال التفسير النبوي للقرآن الكريم: لمحمد العفيفي، مقالات منشورة في أربعة أعداد من مجلة الوعي الإسلامي ، أطول مقال

كان في اثنتي عشرة صفحة.

١٣-من الأدب النبوي: التفسير النبوي للقرآن الكريم: لمحمد رجب البيومي، مقال من ثمان صفحات في مجلة الأزهر ، العدد [٣] ربيع الآخر ، ١٤٠٠هـ .

الفصل الأول :

التفسير النبوي في النصف الأول من كتاب التفسير من سنن الترمذي

هذا فصل تطبيقي على كتاب التفسير من سنن الإمام الترمذي –رحمه الله– استقرأت فيه ما ذكره في هذا الكتاب من التفسير النبوي من سورة الفاتحة إلى سورة الكهف .

– أي النصف الأول من القرآن – وقد قمت بتحليل متون هذه الأحاديث الشريفة وقسمتها إلى ثلاثة أقسام كما في المباحث الآتية:

المبحث الأول: مصادر التفسير النبوي .

المبحث الثاني: أنواع التفسير النبوي.

المبحث الثالث: منهاج التفسير النبوي للقرآن.

وهذه التقسيمات برزت من خلال قراءة تأمّلية لهذه الأحاديث ، مستظهراً أهم أصول فهم كلام الله من الناحية المنهجية كما سيأتي تفصيله في المباحث الآتية:

المبحث الأول : مصادر التفسير النبوي

اعتمد النبي ﷺ عدة مصادر في تفسيره للقرآن، هذه المصادر هي أعلى قيمة بين مصادر التفسير: القرآن الكريم ،الأحاديث القدسية ، ومشاهداته، وهو بهذا ﷺ يضع المنهج لأمته من بعده في رسم المنهج العلمي في مصادر التفسير.

المطلب الأول :المصدر الأول وهو: القرآن الكريم .

فقد اعتمد الرسول القرآن مصدراً أساسياً في تفسير القرآن .

ومن أمثلة ذلك :تفسيره المشهور للظلم الوارد في سورة الأنعام آية (٨٢) في قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ بآية أخرى في سورة لقمان

عن عبد الله قال لما نزلت : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ شقّ ذلك على المسلمين ،فقالوا يا رسول الله: وأينا لا يظلم نفسه ،قال: ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه ﴿يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣)؟

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح [1].

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٢٦٢) برقم ٣٠٦٧ .

ومن أمثلة ذلك :حديث جابر بن عبد الله قال :أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي يقول عند حفصة :"لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد .الذين بايعوا تحتها. =

= قالت :بلى يا رسول الله ،فانتهرها .فقالت حفصة :"وإن منكم الا واردها "مريم ٧١ ، فقال النبي :قد قال الله عز وجل :"ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا " (أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب فضائل الصحابة (٤ / ١٩٤٢) برقم ٢٤٩٦)
فالرسول ﷺ هنا فسر آية الورود على النار ،بآية تنجية المؤمنين منها
ومثال آخر :

ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال: «مفاتحُ الغيب خمسٌ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾ [لقمان: ٣٤]» (أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٦٢٧).
فالرسول هنا فسر مفاتح الغيب الواردة في آية الأنعام بآية لقمان .

المطلب الثاني :المصدر الثاني : الحديث القدسي .

فيفسر النبي ﷺ الآية معتمداً على الأحاديث القدسية

ومثال ذلك تفسيره ﷺ لقوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (الأنعام: ١٦٠).

عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال: قال الله عز و جل -وقوله الحق - إذا همّ عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة ، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها وإذا همّ بسيئة فلا تكتبوها فإن عملها فاكتبوها بمثلها فإن تركها وربما قال لم يعمل بها فاكتبوها له حسنة ثم قرأ ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. (١)

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢٦٥) برقم ٣٠٧٣،والحديث صححه الألباني ،ينظر: صحيح سنن الألباني رقم ٢٤٥٧.

المطلب الثالث: المصدر الثالث: المشاهدات.

لقد شاهد النبي ﷺ مشاهدات عظيمة ومعالم عجيبة كما في قصة الإسراء والمعراج، فقد رأى السماوات السبع كلها رأي العين، ورأى الجنة والنار وما فيهما من العجائب والغرائب، كما في حديث حذيفة بن اليمان: أُتي رسول الله ﷺ بدابة طويل الظهر ممدود هكذا خطوه مد بصره، فما زايلا ظهر البراق حتى رأيا الجنة والنار ووعد الآخرة أجمع(١).

وعن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: هي رؤيا عين أُريها النبي ﷺ ليلة أُسريَ به إلى بيت المقدس. قال: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ هي شجرة الزقوم.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح(٢).

كما شهد الأنبياء الثمانية ووصفهم كما في حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: حين أُسري بي لقيت موسى، قال: فنعته، فإذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الرأس كأنه من رجل شنوءة. قال: ولقيت عيسى قال: فنعيته، قال: ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس يعني الحمام. ورأيت إبراهيم قال: وأنا أشبه ولده به(٣).

---

(١) سنن الترمذي، باب (ومن سورة بني إسرائيل) حديث رقم ٣١٤٧.

(٢) **سنن الترمذي (٥/ ٣٠٢) برقم ٣١٣٤.**

(٣) **سنن الترمذي (٥/ ٣٠٠) برقم ٣١٣٠.** وهو متفق عليه، صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة رقم ٣٢٠٧. وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله رقم ٤٦٢.

المبحث الثاني : أنواع التفسير النبوي للقرآن الكريم

ومن خلال استقراء النصف الأول من كتاب التفسير في سنن الترمذي استطعت أن أرسم هذا التصور لبيان صور التفسير النبوي للقرآن الكريم، وقسّمت ذلك لمطالب هي :

المطلب الأول : التفسير الصريح :

ومقصودي به : أن يصرح النبي ﷺ بتفسير آية أو جملة أو كلمة .

وتحت هذا المطلب عدة أنواع:

النوع الأول :أن يفسر الرسول ﷺ القرآن ابتداء (*) .

وتحت هذا النوع أسلوبان :

الأسلوب الأول : أن يذكر الرسول ﷺ التفسير ثم يذكر الآية .

عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ إن لكل نبي ولاة من النبيين وإن وليي أبي وخليل ربي ثم قرأ : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية (٦٨) من سورة آل عمران[1].

(*) ومن لفت الانتباه لهذا التقسيم الجديد د/ مساعد الطيار في كتابه البديع: فصول في أصول التفسير ص ٢٧ .

(1) ومثال آخر :ما أخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: "يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً. ثم قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥۚ وَعْدًا عَلَيْنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ الأنبياء: آية ١٠٤، إلى آخر الآية (أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التفسير، باب: (وكنت عليهم شهيداً ما دمت =

حدثنا محمود حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن عبد الله عن النبي ﷺ مثله ولم يقل فيه عن مسروق.

قال أبو عيسى هذا أصح من حديث أبي الضحى عن مسروق [1] .

الأسلوب الثاني : أن يذكر الآية ثم يذكر التفسير .

ومثاله :ما ورد عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده : أنه سمع النبي ﷺ يقول في قوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران: ١١٠) قال:" إنكم تتمّون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله هذا حديث حسن " . [2] [3] .

النوع الثاني : ما فسّره النبي ﷺ جوابا لسؤال أو استيضاح من الصحابة .

وهذه الصورة تدخل تحت عنوان آخر وهو : بيان إشكال وقع للصحابة في فهم آية. فيلجأون لسؤال النبي عنها.وذلك أن غالب ما سأل

= فيهم) الآية، حديث رقم (٣٦٢٥) ٨/ ٢٨٦.

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢٢٣) برقم ٢٩٩٥.

(2) ومثال آخر ما أخرجه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ المطففين: آية ٦، حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه"أ(خرجه البخاري في الصحيح، (واللفظ له) كتاب التفسير، باب: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ حديث رقم (٤٩٣٨) ٨/ ٦٩٦. ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفة يوم القيامة، حديث رقم (٢٨٦٢) ٤/ ٢١٩٥.).

(3) سنن الترمذي (٥ / ٢٢٦) برقم ٣٠٠١.

عنه الصحابة النبي هو مما أشكل عليهم فهمه.

وأسباب هذه الإشكالات عدة أمور ، منها :

١ – التعارض –في الظاهر– مع بعض قواعد الشريعة .

ومثاله : آية سورة المائدة (١٠٥) " ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ فظاهرها يتعارض مع قاعدة تبليغ هذا الدين وأنه مسئولية جميع المسلمين ؛ولذا استشكلها الصحابة فسألوا عنها النبي فبيّنها لهم .

عن أبي أُمية الشعباني قال : أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له :كيف تصنع بهذه الآية ؟ قال أيّة آية ؟ قلت: قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ قال :أما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول ﷺ، فقال :بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ،حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً ،وهوى متبعاً ،ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ،فعليك بخاصة نفسك ودع العوام، فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهنّ مثل القبض على الجمر، للعامل فيهنّ مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم،قال عبد الله بن المبارك وزادني غير عتبة قيل: يا رسول الله أجر خمسين منا أو منهم؟ قال: بل أجر خمسين منكم .

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب

قال الشيخ الألباني : ضعيف لكن بعضه صحيح [1] .

---

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢٥٧) برقم ٣٠٥٨ صحيح سنن الألباني رقم ٢٤٤٨.

٢- ذكر الآية لأمر غيبي .

وهذا أيضاً من أسباب سؤالات الصحابة للنبي ،وسبب الإشكال فيه واضح ؛لأنها من الأمور المغيبة التي ليس في مقدور البشر معرفتها بغير الوحي .

ومثاله : ما ورد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء: ٧٩]سئل عنها؟ قال: هي الشفاعة.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن و داود الزغافري، هو داود الأودي بن يزيد بن عبد الله -وهو عم عبد الله بن إدريس-.

قال الشيخ الألباني : صحيح [(١)] .

٣- المشقة المتوقعة من تطبيق ظاهر الآية

ومثال ذلك : ما حصل لهم من خوف من فهمهم لقوله تعالى : ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ ﴾ (النساء: ١٢٣).

فقد خافوا من هذه الآية وما يترتب عليها من حساب ؛لأن منطوقها يبيّن أن الإنسان يحاسب على كل ما يعمل ،فبين لهم الرسول أن الحكم المستنبط من الآية صحيح، لكن هناك نصوص أخر تخفف من الحكم المترتب عليها .

عن أبي هريرة قال : لما نزل ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ ﴾ شقّ ذلك

(1) سنن الترمذي (٥ / ٣٠٣) برقم ٣١٣٧، صحيح سنن الألباني رقم ٢٥٠٨.

على المسلمين فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقال :"قاربوا وسددوا وفي كل ما يصيب المؤمن كفارة حتى الشوكة يشاكها أو النكبة يُنْكبها."

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب [1] [2] .

ومثال آخر : ما ورد عن أمية أنها سألت عائشة عن قول الله تعالى : ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٤) وعن قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ فقالت: ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ ،فقال: هذه معاتبة الله العبد فيما يصيبه من الحمى والنكبة ،حتى البضاعة يضعها في كم قميصه فيفقدها فيفزع لها، حتى إن العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من حديث عائشة لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة [3] .

(1) ومثال آخر :ما أخرجه الشيخان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾... الآية، الأنعام: آية ٨٢ قلنا: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس كما تقولون، ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ بشرك. أو لم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان: آية ١٣.
أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب التفسير، باب: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ حديث رقم (٤٦٢٩) ٨/ ٢٤٩. وأخرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم (١٩٧) ١/ ١١٤.

(2) سنن الترمذي (٥ / ٢٤٧) برقم ٣٠٣٨.

(3) سنن الترمذي (٥ / ٢٢١) برقم٢٩٩١.

٤- وجود الألفاظ المحتملة أكثر من معنى.

ومثاله : الإشكال الذي وقع لأحد الصحابة- وهو عدي بن حاتم- في فهم المراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود هل هو المتبادر إلى الذهن من الخيوط المعروفة أو هو أمر آخر، وذلك لتطبيق حكم متى يبدأ الصيام المستفاد من قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ (البقرة: ١٨٧).

عن عدي بن حاتم قال : سألت رسول الله ﷺ عن الصوم فقال: ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ قال: فأخذت عقالين، أحدهما أبيض ،والآخر أسود ،فجعلت أنظر إليهما ،فقال لي رسول الله ﷺ شيئا لم يحفظه سفيان، قال: إنما هو الليل والنهار ".

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح [(١)] .

٥- وجود القيد الذي تحمله الآية في تطبيق حكم .

ومثاله : الإشكال الذي حصل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في ربط حكم قصر الصلاة في السفر بالخوف وهل هذا قيد أو وصف حال ؟

عن يعلى بن أمية قال : قلت لعمر بن الخطاب إنما قال الله: ﴿ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ﴾ (النساء: ١٠١) وقد أَمِن الناس ،فقال عمر: عجبتُ مما عجبتَ منه، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال:" صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته".

(1) سنن الترمذي (٥/ ٢١١) .

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح[1] .

٦- احتمال معنى جديد لم يكن معروفاً عند الصحابة .

وذلك أن الألفاظ من دلالتها اللغوية معروفة عند الصحابة ؛لأن القرآن نزل بلغتهم ، ولكن هذه الألفاظ اكتسبت بعداً جديداً في معناها، وهو دلالتها على معانٍ شرعية .

ومن أمثلة ذلك :تفسير كلمة البشرى في سياق قوله تعالى: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾(يونس: ٦٤) فدلالة البشرى في اللغة العربية معروفة ، لكنها في هذا السياق لم يعلم الصحابة بمدلولها ،وذلك أنه يراد بها معنى جديد هنا غير المعنى العام للبشرى ،وهو الرؤيا الصالحة .

عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر قال : سألت أبا الدرداء عن هذه الآية: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ قال : ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ فقال : ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلت فهي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له.

حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح السمان عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر عن أبي الدرداء فذكر نحوه

حدثنا أحمد بن عبدة الضبي حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢٤٢) برقم ٣٠٣٤، وقد صححه الألباني ،ينظر :صحيح سنن الألباني رقم ٢٤٣٠.

عن أبي صالح عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ نحوه وليس فيه عن عطاء بن يسار

قال : وفي الباب عن عبادة بن الصامت [١] .

النوع الثالث :الترجيح بين أقوال الصحابة عند اختلافهم في فهم آية.

وذلك أن رسول الله يقوم بتفسير الآية عند اختلاف الصحابة في فهمها مرجحاً أحد الأقوال .

ومثاله: ما ورد عن أبي سعيد الخدري أنه قال : تمارى رجلان في المسجد" الذي أسس على التقوى من أول يوم" فقال رجل :هو مسجد قباء، وقال الآخر: هو مسجد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ:"هو مسجدي هذا".

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث عمران بن أبي أنس وقد روي هذا عن أبي سعيد من غير هذا الوجه ورواه أنيس بن أبي يحيى عن أبيه عن أبي سعيد رضي الله عنه .

قال الشيخ الألباني : صحيح

وقد جاء تفصيل أكثر لهذا الخلاف في رواية أحمد

فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: اختلف رجلان، أو امتريا. رجل من بني خدرة، ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي أسس على التقوى. فقال الخدري: هو

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢٨٦) برقم ٣١٠٦.

مسجد رسول الله ﷺ. وقال العمري: هو مسجد قباء. فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن ذلك فقال: "هو هذا المسجد". لمسجد رسول الله ﷺ... الحديث [١] [٢].

(1) رواه أحمد في مسنده : ٣/ ٢٣، والترمذي في السنن، أبواب الصلاة، باب: (ما جاء في المسجد الذي أُسس على التقوى) حديث رقم (٣٢٣) ٢/ ١٤٤، وينظر :صحيح الترمذي، حديث رقم (٢٦٦) ١/ ١٠٣.

(2) سنن الترمذي (٥ / ٢٨٠) برقم ٣٠٩٩، صحيح سنن الألباني رقم ٢٤٧٥.

المطلب الثاني : التفسير النبوي غير الصريح :

وهو أن يذكر رسول الله في كلامه ما يصلح أن يكون تفسيراً للآية .

و هذا النوع من التفسير -تفسير نبوي - ؛ لأن كل ما قاله رسول الله ﷺ بيان للقرآن الكريم كما قال الله عز وجل: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[النحل: ٤٤]" (١).

والمراد بهذا الوجه أو الصورة: أن يرد في كلامه ﷺ ما يصلح أن تفسّر به الآية، مع أن الآية لم يرد لها ذكر في حديثه ﷺ .

وبهذا التعريف ينبغي أن يدخل تحت التفسير النبوي ،إلا أنه ليس تفسيراً نبوياً صريحاً.

ومثاله ما ورد عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :"أبغض الرجال

---

(١) وهذا النوع وهو التفسير النبوي غير الصريح يمكن للناظر في السنة بتأمل أن ينزل بعض الأحاديث على بعض الآيات لبيان أو تأكيد معناها أو شرح غامض، أو تقييد مطلق ، أو تخصيص عام أو غيرها من دلالات الألفاظ . وهذا نوع من التفسير لنظر المفسر واجتهاده تعلق فيه، حيث إن المفسر قد يقف على بعض الأحاديث فيحمل الآية عليها .وكلما كان المفسر أكثر عمقاً في فهمه للقرآن وإحاطته بالسنة كلما كان اجتهاده أكثر في توظيف أحاديث الرسول في تفسير القرآن.

وهذا الوجه يعتمد على استنباطات الصحابة والتابعين والمفسرين وتطبيقاتهم على أقوال النبي ﷺ ،

ويندرج تحت هذا أنواع متعددة ، تحتاج إلى استقراء أحاديث النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته لاستنباط ما يصلح أن يكون تفسيراً للقرآن ،وما أكثر هذا ،وهو باب بكر لا يزال مجالاً واسعاً للبحث والدراسة.

إلى الله الألد الخصم ".

قال أبو عيسى هذا حديث حسن [1][2] .

فهذا الحديث يصلح أن يكون تفسيراً لقوله تعالى :" ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِى ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾ سورة البقرة فهذا الحديث تأكيد لمعنى الآية ؟.

وقد يرد في كلامه ﷺ إشارات تصلح أن تكون تفسيراً للآية بذكر تفاصيل لبعض الأحداث التي وردت

ومثال ذلك : هذا الحديث الذي جاء فيه وصف للبراق الذي أسري به النبي ﷺ وهذا فيه تفصيل لما جاءت الإشارة إليه في سورة الإسراء في قوله تعالى : ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلًا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾سورة الإسراء آية(١) [3] .

(1) ومثال آخر : حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه. إلا مريم وابنها". ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ آل عمران: آية ٣٦(أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التفسير، باب: ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا ﴾ حديث رقم (٤٥٤٨) ٨/ ٢١٢. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل. حديث رقم (٢٣٦٦) ٤/ ١٨٣٨.)

فقد ربط أبو هريرة بين الآية وبين الحديث. حيث جعل الحديث مبيناً للمراد بالإعاذة في الآية لمريم وذريتها.

(2) سنن الترمذي (٥ / ٢١٤) برقم ٢٩٧٦.

(3) سنن الترمذي (٥ / ٣٠١) برقم ٣١٣١.

عـن أنـس : أن النبـي ﷺ أتي بـالبراق ليلـة أسري بـه ملجـماً مسرجـاً فاستصعب عليه فقال له جبريل: أبمحمد تفعل هذا ؟ فما ركبك أحـد أكـرم على الله منه ، قال: فارفض عرقاً"

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ولا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق. [١]

(1) سنن الترمذي (٥ / ٣٠١) برقم ٣١٣١،وقد صححه الألباني ،ينظر: صحيح سنن الألباني رقم ٢٥٠٣.

الفصل الثاني : منهاج النبي ﷺ في التفسير

وفيه أربعة عشر مبحثاً:

المبحث الأول: بيانه ﷺ معنى لفظة أو تركيب أو آية.

المبحث الثاني: تعيين المبهم.

المبحث الثالث: التفسير بالمثال.

المبحث الرابع: بيان من نزلت فيه الآية.

المبحث الخامس:أن يذكر الرسول ﷺ معنى زائداً على ما في الآية.

المبحث السادس:أن يذكر رسول الله في كلامه ما يؤكد معنى الآية.

المبحث السابع: أن يذكر سبب نزول آية.

المبحث الثامن:تفسير الآية بتطبيقها.

المبحث التاسع:تصحيح مفهوم أو بيان إشكال.

المبحث العاشر: بيان أمور مما لم يكن معروفا دلالتها.

المبحث الحادي عشر:حل إشكال أو قضية وقعت لأحد الصحابة.

المبحث الثاني عشر: الإجابة على أسئلة التحدي التي يثيرها أهل الكتاب.

المبحث الثالث عشر: ذكر التفسير دون ذكر الآية.

المبحث الرابع عشر: بيان سبب القصة.

المبحث الأول : بيانه ﷺ معنى لفظة أو تركيب أو آية :

من أهم ضروب منهاج النبي ﷺ في التفسير بيانه لألفاظه وتراكيبه .

ومن أمثلة بيانه للمفردات ،بيانه لمعنى كلمة **"مشهوداً"**:

عن أبي هريرة : عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (الإسراء: ٧٨) قال : "تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار ".

قال : هذا حديث حسن صحيح [١] .

ومن أمثلة بيانه لتركيب :

بيانه ﷺ لقوله تعالى: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ في آية سورة الحجر فكلمة "سبع" معروفة، وكلمة "المثاني" معروفة عند العرب، لكن هذا المركب الإضافي ليس معروفا عند من نزلت فيهم .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :"الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني ".

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح [٢].

ومثال بيانه لآية:

ما جاء في تفسيره لقوله تعالى :﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم

---

(1) سنن الترمذي (٥ / ٣٠٢) برقم ٣١٣٥.

(2) سنن الترمذي (٥ / ٢٩٧) برقم ٣١٢٤ ، وقد صححه الألباني ،ينظر :صحيح سنن الألباني رقم ٢٤٩٨.

بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ [البقرة: ٢٦٨] فقد أفاض رسول الله ﷺ في شرحها.

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :"إن للشيطان لَمّة بابن آدم، وللملك لَمّة، فأما لَمّة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ،وأما لَمّة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله، فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ (البقرة: ٢٦٨).

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وهو حديث أبي الأحوص لا نعلمه مرفوعاً إلا من حديث أبي الأحوص [1] .

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢١٩) برقم ٢٩٨٨.

المبحث الثاني : تعيين المبهم .

ومن أمثلته:

بيانه ﷺ للمسجد المقصود في قوله تعالى ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ﴾.

عن أبي سعيد الخدري أنه قال : تمارى رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم؟ فقال رجل: هو مسجد قباء، وقال الآخر: هو مسجد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ :"هو مسجدي هذا ".

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث عمران بن أبي أنس وقد روي هذا عن أبي سعيد من غير هذا الوجه ورواه أنيس بن أبي يحيى عن أبيه عن أبي سعيد رضي الله عنه .[1]

- ومثال آخر : تعيينه ﷺ من هم الرجال المقصودين في قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ (التوبة: ١٠٨).
- عن أبي هريرة : عن النبي ﷺ قال: "نزلت هذه الآية في أهل قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ قال: "كانوا يستنجون بالماء فنزلت هذه الآية فيهم ".
- قال هذا حديث غريب من هذا الوجه.
- قال وفي الباب عن أبي أيوب و أنس بن مالك و محمد بن عبد الله بن سلام[2].

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢٨٠) برقم ٣٠٩٩، وقد صححه الألباني ،ينظر :صحيح سنن الألباني رقم ٢٤٧٥.

(2) سنن الترمذي (٥ / ٢٨٠) برقم ٣١٠٠ ، وقد صححه الألباني ،ينظر : صحيح سنن الألباني رقم ٢٤٧٦.

المبحث الثالث : التفسير بالمثال :

فيفسر الرسول ﷺ الآية بذكره مثالاً لها .

وهذا تفسير للآية ببعض أفرادها سواء بذكر مثال قولي أو تطبيق عملي.

ومثال تفسيره ﷺ بالمثال :

ما جاء في تفسيره ﷺ للفوز في قوله تعالى : ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٥) فقد ذكر مثالا من أمثلة ما يفوز به المسلم في الجنة .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: " إن موضع سوط في الجنة لخير من الدنيا وما فيها، اقرءوا إن شئتم ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ ".

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح [1] .

ومثال تفسيره بمثال تطبيقي لبيان معنى الآية :

ما فعله رسول الله –حينما دخل الكعبة وهو يتلو هذه الآية –تطبيقاً لمعنى هذه الآية "قل جاء الحق وزهق الباطل "، ولاشك أن هذا مثال تطبيقي لمعنى الآية ،لأن الآية واسعة الدلالة .

---

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢٣٢) برقم ٣٠١٣، وقد حسنه الألباني ،ينظر :صحيح سنن الألباني رقم ٢٤١١.

عن ابن مسعود قال : دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصباً فجعل النبي ﷺ يطعنها بمخصرة في يده – وربما قال بعود– ويقول ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (الإسراء: ٨١) ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ (سبأ: ٤٩).

قال هذا حديث حسن صحيح وفيه عن ابن عمر .[١]

(١) سنن الترمذي (٥ / ٣٠٣) برقم ٣١٣٨، وقد صححه الألباني ،ينظر :صحيح سنن الألباني رقم ٢٥٠٩.

المبحث الرابع : بيان من نزلت فيه الآية .

ومثاله : ما ورد عن أبي هريرة : عن النبي ﷺ قال نزلت هـذه الآيـة في أهل قبـاء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ قـال: "كانوا يستنجون بالماء فنزلت هذه الآية فيهم" .

قال هذا حديث غريب من هذا الوجه.

قال وفي الباب عن أبي أيوب و أنس بن مالك و محمد بـن عبـد الله بـن سلام[1].

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢٨٠) برقم ٣١٠٠، وقد صححه الألباني ،ينظر صحيح سنن الألباني رقم ٢٤٧٦.

المبحث الخامس :أن يذكر الرسول ﷺ معنى زائداً على ما في الآية .

ومثاله : ما وردعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :"يا أيها الناس إن الله طيب ولا يقبل إلا طيبا ،وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (المؤمنون: ٥١) وقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ﴾ (البقرة: ١٧٢) قال: وذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام ،ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام فأني يستجاب لذلك؟" .

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب .

فقد ذكر رسول الله هنا معنى زائداً على ما في الآية ،إذ معنى الآية يدل على وجوب أكل الطيبات وهو يشمل الحلال، والرسول ذكر هذا المعنى في تفسيره للآية، وزاد عليه ما يتعلق بهذا الأمر فيما يخص موانع إجابة الدعاء، وهي أكل الحرام ، وشربه، ولبسه. فالتفسير النبوي هنا زاد في تفصيل موانع الإجابة وبيان أثر الالتزام بهذا التوجيه [١] .

---

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢٢٠) برقم ٢٩٨٩.

المبحث السادس :أن يذكر رسول الله في كلامه ما يؤكد معنى الآية .

ومثاله : ما ورد عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :"إن لكل نبي ولاة من النبيين وإن وليي أبي وخليل ربي ، ثم قرأ: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(آل عمران: ٦٨) [١] .

- ومثال آخر :ما ورد عن أسماء بن الحكم الفزاري قال:" سمعت علياً يقول : إني كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثا، نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني رجل من أصحابه استحلفته، فإذا حلف لي صدقته وإنه حدثني أبو بكر- وصدق أبو بكر- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :ما من رجل يذنب ذنباً، ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي، ثم يستغفر الله إلا غفر له ثم قرأ هذه الآية: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ (آل عمران: ١٣٥) إلى آخر الآية [٢] .

---

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢٢٣) برقم ٢٩٩٥. ، وصححه الألباني ينظر :صحيح سنن الترمذي رقم ٢٣٩٤.أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٢/ ٢٩٢- ٥٥٣).

(2) سنن الترمذي (٥ / ٢٢٨) برقم ٣٠٠٦.

المبحث السابع : أن يذكر سبب نزول آية .

ومثال ذلك :ما ورد عن أنس قال : كانت اليهود إذا حاضت امرأة منهن لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيوت فسئل النبي ﷺ عن ذلك فأنزل الله تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ (البقرة: ٢٢٢) فأمرهم رسول الله ﷺ أن يواكلهنّ ويشاربوهنّ، وأن يكونوا معهن في البيوت، وأن يفعلوا كل شيء ما خلا النكاح. فقالت اليهود : ما يريد أن يدع شيئاً من أمرنا إلا خالفنا فيه قال : فجاء عباد بن بشر و أسيد بن حضير إلى رسول الله ﷺ، فأخبراه بذلك وقالا : يا رسول الله أفلا ننكحهن في المحيض؟ فتمعّر وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أنه قد غضب عليهما فقاما فاستقبلتهما هدية من لبن فأرسل رسول الله ﷺ في آثارهما فسقاهما فعلما أنه لم يغضب عليهما.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح [1] .

---

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢١٤) برقم ٢٩٧٧. وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢/ ٣٨٩ ح٦٢٣) من طريق الفضل بن الحباب عن مسدد به، قال محققه: إسناده حسن.وقال ابن حجر: جيد الإسناد (تهذيب التهذيب ١/ ٢٦٨) وصححه الألباني في (صحيح الجامع برقم ٥٧٣٨).

المبحث الثامن: تفسير الآية بتطبيقها.

وذلك من أوجه التفسير العملية ،فيقوم الرسول بعمل تطبيقي يكون تفسيراً للآية

ومثاله ما ورد عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٧) فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله.

حدثنا نصر بن علي حدثنا مسلم بن إبراهيم بهذا الإسناد نحوه .

قال أبو عيسى هذا حديث غريب وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريري عن عبد الله بن شقيق قال كان النبي ﷺ يحرس ولم يذكروا فيه عن عائشة [(١)].

عن ابن مسعود قال : دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصباً فجعل النبي ﷺ يطعنها بمخصرة في يده- وربما قال بعود- ويقول ﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾ (الإسراء: ٨١)

﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ (سبأ: ٤٩).

قال هذا حديث حسن صحيح وفيه عن ابن عمر . [(٢)]

---

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢٥١) برقم ٣٠٤٦،وقد حسنه الألباني ،ينظر : صحيح سنن الألباني رقم٢٤٤٠.

(2) سنن الترمذي (٥ / ٣٠٣)برقم ٣١٣٨، وقد صححه الألباني ،ينظر : صحيح سنن الألباني رقم ٢٥٠٩.

المبحث التاسع :تصحيح مفهوم أو بيان إشكال .

مثال بيان إشكال :

قد يبين الرسول إشكال تعارض الآية في الظاهر مع الواقع ومثاله حديث عمر رضي الله عنه .

عن عمر بن الخطاب قال : لما نزلت هذه الآية ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (هود: ١٠٥) سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا نبي الله فعلى ما نعمل ؟ على شيء قد فرغ منه أو على شيء لم يفرغ منه ؟ قال بل على شيء قد فرغ منه وجرت به الأقلام يا عمر، ولكن كل ميسّر لما خلق له ".

هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث عبد الملك بن عمرو .[1]

فعمر هنا استشكل معنى هذه الآية الدال على أن البشر قد فرغ من مصيرهم فما فائدة العمل كما قال رضي الله عنه لشيء قد فرغ منه وجرت به الأقلام ؟

- **أو لبيان المغيبات :**

ومثاله :ما ورد عن أبي سعيد : عن النبي ﷺ في قول الله عز و جل ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ (الأنعام: ١٥٨) قال: "طلوع الشمس من مغربها ".

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢٨٩) برقم ٣١١١، وقد صححه الألباني ،ينظر :صحيح سنن الألباني رقم٢٤٨٦.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ورواه بعضهم ولم يرفعه [١]

عن أبي هريرة : عن النبي ﷺ قال ثلاث إذا خرجن ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾(الأنعام: ١٥٨) الآية الدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب أو من مغربها.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح و أبو حازم هو الأشجعي الكوفي واسمه سلمان مولى عزة الأشجعية. [٢]

ومثال آخر : بيان المراد بالمقام المحمود في قوله : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (الإسراء: ٧٩) سئل عنها؟ قال:" هي الشفاعة ".

قال أبو عيسى هذا حديث حسن وداود الزغافري هو داود الأودي بن يزيد بن عبد الله وهو عم عبد الله بن إدريس. [٣]

ومن أمثلته : بيان المراد بالزيادة في قوله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ .

---

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢٦٤) برقم ٣٠٧١، وقد صححه الألباني، ينظر :صحيح سنن الألباني رقم ٢٤٥٥.

(2) سنن الترمذي (٥ / ٢٦٤) برقم ٣٠٧٢، وقد صححه الألباني ،ينظر : صحيح سنن الألباني رقم٢٤٥٦.

(3) سنن الترمذي (٥ / ٣٠٣)برقم ٣١٣٧، وقد صححه الألباني ،ينظر : صحيح سنن الألباني رقم٢٥٠٨.

عن صهيب : عن النبي ﷺ في قول الله عز و جل: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ (يونس: ٢٦) قال :"إذا دخل أهل الجنة نادى مناد إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه قالوا: ألم تبيض وجوهنا وتنجينا من النار وتدخلنا الجنة ؟ قال فيكشف الحجاب قال فو الله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه ".

قال أبو عيسى :حديث حماد بن سلمة هكذا روى غير واحد عن حماد بن سلمة مرفوعا وروى سليمان بن المغيرة هذا الحديث عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قوله: ولم يذكر فيه عن صهيب عن النبي ﷺ. [(١)]

عن أبي هريرة : عن النبي ﷺ قال نزلت هذه الآية في أهل قباء: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ (التوبة: ١٠٨) قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت هذه الآية فيهم .

قال هذا حديث غريب من هذا الوجه.

قال وفي الباب عن أبي أيوب و أنس بن مالك و محمد بن عبد الله بن سلام . [(٢)]

عن البراء : عن النبي ﷺ في قول الله ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ (إبراهيم: ٢٧)قال:" في

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢٨٦) برقم ٣١٠٥، وقد صححه الألباني ،ينظر : صحيح سنن الألباني رقم٢٤٨١.

(2) سنن الترمذي (٥ / ٢٨٠) برقم ٣١٠٠، وقد صححه الألباني ،ينظر : صحيح سنن الألباني رقم ٢٤٧٦.

القبر إذا قيل له من ربك، وما دينك، ومن نبيك ؟ "

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. [١]

عن مسروق قال : تلت عائشة هذه الآية ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾(إبراهيم: ٤٨) قالت يا رسول الله فأين يكون الناس ؟ قال على الصراط قال هذا حديث حسن صحيح

وروي من غير هذا الوجه عن عائشة. [٢]

---

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢٩٥)برقم ٣١٢٠، وقد صححه الألباني ،ينظر : صحيح سنن الألباني رقم ٢٤٩٥.

(2) سنن الترمذي (٥ / ٢٩٦)برقم ٣١٢١، وقد صححه الألباني ،ينظر : صحيح سنن الألباني رقم ٢٤٩٦.

المبحث العاشر: بيان أمور غير معروفة الدلالة.

فكلمة "البشرى" معروف معناها في لغة العرب، لكن المراد بها في هذه الآية مما يخفى على الصحابة فسألوا عنه.

عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر قال: سألت أبا الدرداء عن هذه الآية: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (يونس: ٦٤) قال: ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ فقال: ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلت فهي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له.

حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح السمان عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر عن أبي الدرداء فذكر نحوه.

حدثنا أحمد بن عبدة الضبي، حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ نحوه وليس فيه عن عطاء بن يسار.

قال: وفي الباب عن عبادة بن الصامت [1].

---

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢٨٦)برقم ٣١٠٦.

المبحث الحادي عشر :حل إشكال أو قضية وقعت لأحد الصحابة .

عن أبي هريرة قال : لما نزل ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ (النساء: ١٢٣) شقّ ذلك على المسلمين، فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقال:" قاربوا وسددوا، وفي كل ما يصيب المؤمن كفارة حتى الشوكة يشاكها أو النكبة ينكبها".

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب . [١]

فالرسول في تفسيره لهذه الآية أزال الإشكال الذي فهمه الصحابة من الشرط والجزاء الذي دلت عليه الآية بأن الإنسان محاسب على مايعمله، فذكر أنه يرفع ذلك ما يصيب الإنسان من مصائب حتى ولو كانت صغيرة.

عن أبي بكر الصديق قال : كنت عند رسول الله ﷺ فأنزلت عليه هذه الآية ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٢٣) فقال رسول الله ﷺ :"يا أبا بكر ألا أقرئك آية أنزلت علي ؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: فأقرأنيها ،فلا أعلم إلا أني قد كنت وجدت انقصاماً في ظهري، فتمطّأت لها ،فقال رسول الله ﷺ :ما شأنك يا أبا بكر ؟ قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي وأيّنا لم يعمل سوءاً وإنا لمجزون بما عملنا؟ فقال رسول الله ﷺ: أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون فتجزون بذلك في

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢٤٧) برقم ٣٠٣٨، وقد صححه الألباني ،ينظر : صحيح سنن الألباني رقم ٢٤٣٣.

الدنيا، حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب .وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة ".

قال أبو عيسى هذا حديث غريب وفي إسناده مقال موسى بن عبيدة يضعف في الحديث ضعفه يحيى بن سعيد و أحمد بن حنبل ومولى ابن سباع مجهول وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي بكر وليس له إسناد صحيح أيضا وفي الباب عن عائشة

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب [١] .

عن علقمة و الأسود عن عبد الله قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني عالجت امرأة في أقصى المدينة وإني أصبت منها ما دون أن أمسها، وأنا هذا فاقض في ما شئت. فقال له عمر : لقد سترك الله لو سترت على نفسك. فلم يردّ عليه رسول الله ﷺ شيئا ،فانطلق الرجل ،فأتبعه رسول الله ﷺ رجلاً فدعاه فتلا عليه ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ (هود: ١١٤) إلى آخر الآية، فقال رجل من القوم : هذا له خاصة ؟ قال : لا بل للناس كافة ".

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح وهكذا روى إسرائيل عن سماك عن إبراهيم عن علقمة و الأسود عن عبد الله عن النبي ﷺ نحوه[٢] .

عن أبي اليُسر قال: أتتني امرأة تبتاع تمراً فقلت :إن في البيت تمراً أطيب منه، فدخلت معي في البيت فأهويت إليها فقبلتها، فأتيت أبا بكر فذكرت

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢٤٨) برقم ٣٠٣٩.وقد ضعف إسناده الألباني

(2) سنن الترمذي (٥ / ٢٨٩) برقم ٣١١٢.

ذلك له. قال: استر على نفسك وتُبْ ولا تخبر أحداً، فلم أصبر، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال :"أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟! حتى تمنى أنه لم يكن أسلم إلا تلك الساعة حتى ظن أنه من أهل النار ؟ قال وأطرق رسول الله ﷺ طويلاً حتى أوحى الله إليه ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾إلى قوله: ﴿ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ قال أبو اليسر فأتيته فقرأها علي رسول الله ﷺ فقال أصحابه :يا رسول الله ألهذا خاصة أم للناس عامة ؟ قال:" بل للناس عامة". وهذا حديث حسن صحيح.

قال وروى شريك عن عثمان بن عبد الله هذا الحديث مثل رواية قيس بن الربيع قال: وفي الباب عن أبي أمامة و واثلة بن الأسقع و أنس بن مالك [(١)] .

عن ابن مسعود : أن رجلا أصاب من امرأة قبلة حرام فأتى النبي ﷺ فسأله عن كفارتها فنزلت: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ فقال الرجل ألي هذه يا رسول الله ؟ فقال: "لك ولمن عمل بها من أمتي ".

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح [(٢)] .

---

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢٩٢) برقم ٣١١٥،وقد حسنه الألباني ،ينظر : صحيح سنن الألباني رقم ٢٤٨٩.

(2) سنن الترمذي (٥ / ٢٩١) برقم ٣١١٤، وقد صححه الألباني ،ينظر : صحيح سنن الألباني رقم ٢٤٨٨.

المبحث الثاني عشر : الإجابة على أسئلة التحدي التي يثيرها أهل الكتاب

كما حصل من اليهود حينما أرادوا تحدي رسول الله بإحراجه بسؤالات عن أمور من المغيبات في الماضي أو في أمور كونية .

عن ابن عباس قال : أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا :يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو ؟ قال:" ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله، فقالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع ؟ قال: زجره بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر، قالوا :صدقت فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه ؟ قال :اشتكى عرق النسا فلم يجد شيئا يلائمه إلا لحوم الإبل وألبانها فلذلك حرمها قالوا صدقت "

قال هذا حديث حسن غريب .[1]

(1) سنن الترمذي (٥ / ٢٩٤) برقم ٣١١٧، وقد صححه الألباني ،ينظر : صحيح سنن الألباني رقم ٢٤٩٢.

المبحث الثالث عشر: ذكر التفسير دون ذكر الآية:

وبذلك يصلح الحديث لتفسير عدة آيات كما في بيان الحشر في حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنفاً مشاة، وصنفاً ركباناً، وصنفاً على وجوههم، قيل: يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: إن الذين أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن[٢].

فقد ورد ذكر الحشر في عشرات الآيات، وكذلك ذكر جهنم والنار، فقد ورد ذكره في مئات الآيات، وقد بينها حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سلّ السيف على أمتي، أو قال: على أمة محمد.

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول[٣].

---

(٢) سنن الترمذي (٥/ ٣٠٥) برقم ٣١٤٢.

(٣) سنن الترمذي (٥/ ٢٩٧) برقم ٣١٢٣.

المبحث الرابع عشر: بيان سبب القصة:

وهذا المنهج فريد من نوعه كما في حديث ابن عباس:

أن نوفاً البكالي يزعم أن موسى صاحب بني إسرائيل ليس بموسى صاحب الخضر قال كذب عدو الله سمعت أبي بن كعب يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول قام موسى خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال أنا أعلم ،فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ،فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال: أي رب فكيف لي به؟ فقال له: احمل حوتا في مكتمل فحيث تفقد الحوت فهو ثَمَّ، فانطلق وانطلق معه فتاه وهو يوشع بن نون ويقال يوسع، فجعل موسى حوتاً في مكتل فانطلق هو وفتاه يمشيان حتى أتيا الصخرة فرقد موسى وفتاه فاضطرب الحوت في المكتل حتى خرج من المكتل فسقط في البحر، قال وأمسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق، وكان للحوت سرباً وكان لموسى وفتاه عجباً، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، ونسي صاحب موسى أن يخبره فلما أصبح موسى ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ [الكهف: ٦٢]قال :ولم ينصب حتى جاوز المكان الذي أمر فيه ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ قال موسى ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ قال: فكانا يقصان آثارهما قال سفيان يزعم ناس أن تلك الصخرة عندها عين الحياة ولا يصيب ماؤها ميتا إلا عاش قال وكان الحوت قد أكل منه فلما قطر عليه الماء عاش قال فقصا آثارهما

حتى أتيا الصخرة فرأى رجلاً مسجى عليه بثوب، فسلم عليه موسى فقال أنى بأرضك السلام ؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل ؟ قال: نعم قال يا موسى إنك على علم من علم الله علمكه لا أعلمه وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه فقال موسى ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾ ﴿قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ قال له الخضر ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ قال نعم فانطلق الخضر وموسى يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة فكلماه أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴾ ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل وإذا غلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله قال له موسى ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴾ ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ قال وهذه أشد من الأولى ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ [يقول مائل] فقال الخضر بيده هكذا ﴿فَأَقَامَهُۥ ﴾ ف ﴿قَالَ ﴾ له موسى قوم أتيناهم

فلم يضيفونا ولم يطعمونا ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ قال رسول الله ﷺ يرحم الله موسى لوددنا أنه كان صبر حتى يقص علينا من أخبارهما قال و قال رسول الله ﷺ الأولى كان من موسى نسيان، قال وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر في البحر ،فقال له الخضر ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر. قال سعيد بن جبير وكان يعني ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ وأما الغلام فكان كافرا .

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

ورواه الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ وقد رواه أبو إسحاق الهمداني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ[1].

قال أبو عيسى سمعت أبا مزاحم السمرقندي يقول سمعت علي بن المديني يقول حججت حجة وليس لي همة إلا أن أسمع من سفيان يذكر في هذا الحديث الخبر حتى سمعته يقول حدثنا عمرو بن دينار وقد كنت سمعت هذا من سفيان من قبل ذلك ولم يذكر فيه الخبر

قال الشيخ الألباني : صحيح

فهذا الحديث يبين لنا سبب ذهاب موسى إلى مجمع البحرين ولم يذكر

(١) سنن الترمذي (٥/ ٣٠٩) برقم ٣١٤٩.

ذلك في القرآن الكريم وإنما في السنة النبوية[١].

إن هذه المنهجية النبوية كان لها الأثر العظيم في تفاسير الصحابة والتابعين فهم الذين رووا هذه الأحاديث واستفادوا من ذلك المنهج وقاسوا عليه وتفاسيرهم حافلة بذلك.

(١) أفدت هذا المصدر من فضيلة أ.د.حكمت بن بشير بن ياسين. في محاضرة له بعنوان : الاستنباطات المبتكرة من معجزة الاسراء والمعراج ،محاضرة في جامعة الملك عبدالعزيز بتاريخ ٢٤/ ٥/ ١٤٣١هـ

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ،

فقد وقفت في بحثي هذا في دراستي لكتاب التفسير من سنن الإمام الترمذي على معالم هامة في التفسير النبوي من حيث أنواعه ،ومصادره ، والمنهاج النبوي في التفسير وأوجه التفسير النبوي ، مما يؤكد أهمية العناية بهذا المصدر من مصادر التفسير ،لقيمته العالية فهو يعتمد على الأصل الثاني من أصول الشريعة .

وهذه الدراسة التطبيقية يمكن أن نخرج منها بعدة نتائج ،من أهمها :

١- أهمية التفسير النبوي كمصدر أصيل يجب أن يكون أمام أعين أي مفسر لكلام الله قبل أن يخوض فيها برأي أو اجتهاد.

٢- أهمية استقراء دواوين السنة النبوية للخروج بأمرين هامين، هما :

أولاً: تفسير النبي ﷺ للقرآن ،وهذا على كل الأنواع التي ذكرناها، وخاصة التفسير النبوي غير الصريح ،فهذا مجال لا يزال يحتاج إلى دراسات متعددة،وهو مجال خصب للبحث بشكل مشاريع موسوعية تجرد كتب السنة وتستقرؤها ،للخروج بتفسير نبوي للقرآن كله وسيكون هذا التفسير عالي القيمة ،وهذا المشروع يحتاج إلى أمرين :الاستقراء الحاصر ،والمكنة العلمية للمستقرئ لأصول التفسير واستحضاره واستظهاره للقرآن الكريم .

ثانيا: أصول التفسير النبوي من خلال التفسير النبوي للآيات، ولاشك أن هذا سيكون له القيمة العالية لأن النبي أصّل لطريقة التفسير تطبيقاً ،وهذا التطبيق يحتاج إلى فهم دقيق واستيعاب لأصول

التفسير للخروج بأصول التفسير النبوي.

٣- أن المحدثين الذين جمعوا في دواوينهم التفسير النبوي كالبخاري والترمذي والنسائي يعدّون مفسرين من الطراز الأول – إن صح التعبير- وخاصة في التفسير النبوي غير الصريح ،وقد ظهر لي هذا في استقرائي لما ذكره الترمذي في كتاب التفسير ،بحيث إنه جمع في كل سورة ما يرى أنه يصلح أن يكون تفسيراً لها وإن لم يكن تفسيرا صريحاً، وهذا ملحظ هام محل بحث ودراسة .

فهرس أهم المراجع والمصادر

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٦هـ.
- إعلام الموقعين، لابن القيم، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل- بيروت ١٩٧٣م.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث – القاهرة.
- التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم، تعليق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت.
- التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ.د.حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر، المدينة النبوية، ١٤٢٠هـ. التفسير النبوي، خصائصه ومصادره، د. محمد عبدالرحيم محمد. مكتبة الزهراء، ط الأولى ١٤١٣هـ.
- التفسير النبوي، مقدمة تأصيلية مع دراسة حديثية لأحاديث التفسير النبوي الصريح، خالد الباتلي، دار كنوز أشبيليا – الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ.
- تفسير النسائي، تحقيق: صبري الشافعي، وسمير الجليمي. مكتبة السنّة- القاهرة- ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت: د/ عبدالله التركي، دار هجر، القاهرة، ط الأولى ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي. تحقيق د/ عبدالله التركي ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
- الجوهر المنظوم في التفسير بالمرفوع من كلام سيد المرسلين والمحكوم

للعلامة محمد بن عقيلة (رسالة دكتوراه) دراسة وتحقيق: د.هند بنت إبراهيم التويجري، إشراف أ.د. حكمت بن بشير بن ياسين، ١٤٢٩هـ.
- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية.جمع وتقديم وتحقيق محمد السيد الجلينـد ،مؤسسـة علـوم القـرآن ،سـوريا ،دمشـق ،الطبعـة الثالثـة ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- دور الحـديث النبـوي في التفسـير الموضـوعي والتفسـير التحلـيلي، صـبري المتولي.
- الرسـالة، الشـافعي. تحقيـق :أحمـد شـاكر ،مكتبـة دار الـتراث ،القـاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ
- سنن الترمذي، الإمام الترمذي.تحقيق أحمد محمد شاكر دار احيـاءالتراث العربي، بيروت.
- سنن سعيد بن منصور، دراسة وتحقيق: د. سعد بن عبـدالله الحميـد، دار الصميعي – الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
- صـحيح الإمـام البخـاري، محمـد بـن إسـماعيل البخـاري، دار السـلام، الرياض، ط الثانية ١٤٢١هـ.
- صـحيح الإمـام مسـلم، مسـلم بـن الحجـاج النيسـابوري، دار السـلام، الرياض، ط الثانية ١٤٢١هـ.
- الصحيح المسند مـن التفسـير النبـوي للقـرآن الكـريم، أبـو محمـد السـيد إبراهيم بن أبو عمه، دار الصحابة للتراث – مصر، ط١، ١٤١٠هـ.
- صحيح سنن الترمـذي، الألبـاني، مكتـب التربيـة العـربي لـدول الخلـيج، الجزء الثالث.

- فصول في أصول التفسير، د. مساعد بن سليمان الطيار، دار النشر، الدولي- الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد.ط:المصرية .
- المستدرك على الصحيحين، الإمام محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- المعتمد من المنقول فيما أوحي إلى الرسول ﷺ، بهاء الدين حيدر بن علي القاشي، تحقيق: د. فيصل بن جعفر بالي، د.محمد ولد حبيب، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٤٢٠ه.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمدعبدالعظيم الزرقاني. طبعة :دار الفكر.
- الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي.شرح عبدالله دراز وآخرين، نشر دار الكتب العلمية ،بيروت

- **المجلات:**
- مجلة الأزهر، العدد (٣)، ربيع الآخر ١٤٠٠هـ.
- مجلة البحوث والدراسات الفقهية، تصدر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، العدد الأول، محرم ١٤٢٧هـ.
- مجلة الوعي الإسلامي، العدد (١٩٩)، رجب ١٤٠١هـ.